لاكم واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا وايتلفوا ولا تتنازعوا وذات هنا
بمعنى الاحوال قاله الزمخشري وقال الزمخشري يراد بها في هذا
الموضع نفس الشيء وحقيقته وقاله الزبيدي اذا الخلاق الذات على
نفس الشيء وحقيقته ليس من كلام العرب واطيعوا الله ورسوله
يريد في الحكم في الغنايم قال عبادة بن الصامت نزلت فينا اصحاب
بدر حين اختلفنا وساءت اخلاقنا فنزع الله الانفال من ايدينا
وجعلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم نقسمها على السوا
فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين
انما المؤمنون الاية اي الكاملون الايمان فانما هنا للتاكيد والمبالغة
والحصر وجلت قلوبهم اي خافت وقرا ابي بن كعب فزعت
زادتهم ايمانا اي قوي تصديقهم وايمانهم خلافا لمن قال ان الايمان
لا يزيد ولا ينقص وان زيادته انما هي بالعمل لهم درجات يعني في
الجنة كما اخرجك ربك فيه ثلاث تاويلات احدها ان يكون
الكاف في موضع رفع على انه خبر مبتدا محذوف وتقديره هذه
الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة تنفيل الغنايم كحالهم
في كراهة خروجك للحرب والثاني ان يكون موضع الكاف نصبا
على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول
اي استقرت الانفال لله والرسول استقرارا مثل استقرار خروجك
والثالث ان تتعلق الكاف بقوله يجادلونك من بيتك يعني
مسكنه بالمدينة اذا خرجه الله لعزوة بدر لنقض وعده لكم
وان فريقا من المؤمنين لكارهون اي كرهوا قتال العدو وذلك
ان عير قريش اقبلت من الشام فيها اموال عظيمة ومعها اربعون
راكبا فاخبر بذلك جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فخرج
بالمسلمين فسمع بذلك اهل مكة فاجتمعوا فخرجوا في عدد كثير
ليمنعوا عيرهم فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله قد وعدكم احدى

الطائفتين

الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه فقالوا العير احب الينا من لقاء العدو فقال ان
العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقال
له سعد بن عبادة امض لما شئت فانا متبعوك وقال سعد بن
معاذ والذي بعثك بالحق لو خضت هذا البحر لخضناه معناه فسر
بنا على بركة الله يجادلونك في الحق بعد ما تبين كان جدالهم في لقاء
قريش بايثارهم لقاء العير اذ كانت اكثر اموالا واقل رجالا وتبين
الحق هو اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بانهم يتصرون كانما
يساقون الى الموت تشبيه لحالهم في انواط جزعهم من لقاء قريش
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعني قريشا او غيرهم والعامل
في اذ محذوف تقديره اذكروا انما تكون بدل من احدى الطائفتين
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الشوكة عبارة عن السلاح
سميت بذلك لحدتها والمعنى تحبون ان تلقوا الطائفة التي لا سلاح
لها وهي العير ان يحق الحق يعني يظهر الاسلام من قتل الكفار واهلا
يوم بدر ليحق الحق متعلق بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل
الباطل فعل ذلك وليس تكرارا لان الاول مفعول يريد
وهذا تعليل لفعل الله تعالى ويحتمل ان يريد بالحق الاول الغنيمة
وبالحق الثاني الاسلام فيكون المعنى ان نصرهم ليظهر الاسلام
ويويد هذا قوله ويبطل الباطل اي يبطل الكفر اذ تستغيثون
ربكم اذ بدل من اذ يعدكم وقيل يتعلق بقوله ليحق الحق او بفعل
مضمر واستغاثتهم دعاؤهم بالقوة والنصر بمدكم اي مكثركم
مردفين من قولك ردفته اذا اتبعته وارد فته اياه اذا اتبعته والمعنى
يتبع بعضهم بعضا ممن قراه بفتح الدال فهو اسم مفعول ومن قراه
بالكسر فهو اسم فاعل وصح معنى القراءتين لان الملائكة المتزلين
تبع بعضهم بعضا فمنهم تابعون ومتبوعون وما جعله الله الضمير

Copyright King Saud University